

إسماعيل النشاشيبي

للأستاذ داود حمدان

ولن يقول رثاءك الحق إلا من يقول مثل هذه الأبيات ، أو من
يقول مثل قولك في شوق وهنات ، وهيات ... وما هذه الكلمة
إلا وفاء الحق لم ، وتنفيس الحزن أقام ولا إخاله يريم ، لتعذر المزاء
عنك بسواك ، ومن سواك يسد مسدك وبني غناك ؟ وهل
تعود الدهر الجود بالأفذاذ ؟ أنت لم يأت نظيرك من ألف سنة ...

فإن كانت هذه سنة الدهر ، فيا طول ما ينتظر المنتظرون !
إن المربة ستؤرخ ابتداء فقرها من هذا النمط المجيد بارتفاع
روحك الطاهرة إلى الرفيق الأعلى .

أي إسماعيل ، لقد كنت والله إسماعيل بكل ما في هذه الكلمة
من معنى : لقد أسعفت اللغة فقالت بلسان المرحوم أمير البيان :
(قد أحسن الله إسماعيل إسماعيل) ، وأسعفت الدين (بالإسلام
الصحيح) بما يفترى عليه المعترون ويعلمون في مساواة الطاعنون ،
وأسعفت الأخلاق الكريمة فتمثلت بك بشراً سويك لا يعرف
الكذب قط ولا يستعليه ، ولا الفس ، ولا الرياء ، ولا الجبن ،
ولا البخل ، ولا الفسوة ، ولا الكبر ، بل كأنما خلقت من الصدق
والصراحة والجرأة والكرم والرحمة والتواضع ، وكيف لا تكون
كذلك وإمامك محمد وطريقتك القرآن ؟ وأسعفت الفقراء
وال محتاجين والفقراء ، فكم من فقير أعطيت ، ومحتاج أغنيت ،
وقادم لولاك كان من الفلّين ؟

ودعا إليها الحفيان ذاك الشيخ من لب الوداع أيسر زاد
واعلاء بالدمع إن كان طاهراً وادفناه بين الحشى والفؤاد
واحباء الأكة ان من ورق المسح

ف كبرا عن أنفس الأبرار
وانبموا النش بانقراءة والله يبيح لا بالتحبيب والتبديد
إلى والله هذا مقامك يا أديب العرب ، وواحد الدهر ،
ويا حبيب المسح ، وعاشق لغة القرآن ، ويا خليل محمد
وخلفان دينه .

وإنه لتليل عليك أن تغسل بالدمع الطهور ، وتدفن بين
الحشى والفؤاد ، ولكن ... من أين لنا الدمع وقد جف من هول
المصيبة ، وتمزق الحشى وذاب الفؤاد من شدة الحزن وحرارة
الأمسى ...
أي أديب العرب ! إنك لتجلى عن أن يقول مثلي رثاءك^(١) ،

(١) وهذا المعنى هو الذى أخر هذه الكلمة إلى اليوم .

الأولى لمسى المدينة ، وإن بلغ المؤمن من جحر واحد مرتين
ووالله أيها اليهود الجاحدون ، إننا لن ننسى أنا نعيش نحن
وأخواننا المسيحيون في كل بلد عربي عيشة سمحة كريمة ، وهم
يوافقون أولئك التمسعين من أهل أوربا في الدين ، وكانوا أولى
منكم بأن يكونوا غلاب قاطط لهم ، ولكنهم أكرم على أنفسهم
من أن يكونوا مطايا للظالمين في بلادهم ، أما أنت فلم زعوا للوطن
البري حفا عليكم ، ولم تذكروا إحساننا إليكم ، فانقلبتم أعداء
لنا من غير ذنب جنيته ، وختم بلادنا وعهودنا ، وسترون طاقبة
هذا البنى ، فتطردكم من فلسطين كما طردناكم من المدينة وما
حولها ، والتاريخ يعيد نفسه ...

هبة النعال الصعبرى

أقصاها شرقاً إلى أقصاها غرباً ، ومن أقصاها جنوباً إلى أقصاها
شمالاً ، واليهود هم اليهود في قلة وذلة ، والعالم يندم بهذا النواة
من هنا وهناك ، فهل يمكنهم أن يتغلبوا على المسلمين في بلادهم ؟
وهل يمكن المسلمين أن يناموا على ضيقهم ؟ وهل يرضى الله عن
هذا الظلم والبنى فلا يوقع اليهود في شر بشيم وظلمهم ، ولا
يمكن للمسلمين منهم ، اينذوم إلى حيث لا يجدون مآوى ، لأن
العالم كله قد اجتمع على كراهتهم ، ولم يبق لهم إلا الملون
الذى يحملونهم على عداوتهم .

ووالله أيها اليهود الجاحدون ، إننا لن ننسى لكم أنا آريناكم
وأنتم ضما ، وقد طردكم أهل أوربا من بلادهم ، ففتحنا لكم
بلادنا ، وما أنتم أراء اليوم تحاربوننا لتمكنوا لهم من رقابنا
وتكونوا غلاب قاطط لهم علينا ، وقد عفونا عنكم بعد إساءتكم